الهوية والإيديولوجية
قراءة في مسارات الصراع وتطوراته

م.د. عادل ياسر ناصر

الجامعة المستنصرية – كلية العلوم السياسية

Chucha201495 @ yahoo. Com.

المستخلص :

تعد الهوية والإيديولوجية من موضوعات المهمة والرئيسة في الوقت الراهن خصوصاً بعدما بدأ عصف الإيديولوجيات يحدد مكانة الهوية الوطنية ووجودها بعمليات ترنو إلى الإحلال والإبدال لوجود الإيديولوجية بدلاً من الهوية ، وفي حين أن الإيديولوجية تبذل قصارى جهدها الفكري والعقائديّ في إيجاد حلول لمشكلات العصر الراهن ووضع تطورات ذهنية وفكرية تتسم بطابع الواقعية في عالم مضطرب ومشتت في مفاصله السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتسوده حالات من النزاع والفوضى، إن الهوية من جانبها تسعى إلى ربط الفرد بالقواسم المشتركة في الأرض والتاريخ والانتماء تميل الى تحقيق الذات الإنسانية في إطارها الاجتماعي والحضاري وتؤكد انتماءه الجذري، ولكنها في سعيها هذا تواجه الصراع والتأثير الإيديولوجي الذي يهدف إلى تحقيق تصورات فكرية وإلى تبني ثقافات وأفكاراً من حضارات أخرى قد تتعارض مع وجود الهوية بسماتها الخالصة، إن الإيديولوجية وتسعى إلى تفكيك الهوية بكل اتجاهاتها الحضارية والوطنية كما تسعى إلى تشكيك الهوية بملامحها العقائدية في ظل ضعف عوامل الانتماء وكذلك ضعف المنظمات المحلية والأحزاب الوطنية والمؤسسات الدينية وتفرعها في اتجاهاتها الخاصة، بما يمهد إلى عدم القدرة على مقاومة الغزو الإيديولوجي سواء كان محلياً أو إقليمياً أو معولماً ولكن بالرغم من بعض الإيديولوجيات قد قدمت أطروحات إنسانية وإصلاحية في قوالب وأبعاد سياسية إنها ظلت تدافع عن مقومات وجودها بالدرجة الأساسية، ومن هنا برز الصراع الإيديولوجي – الهوياتي بالرغم من أن كلهما يعاني ضعفاً في أركانه الأساسية فالإيديولوجية ظلت تحمي مصالح النخبة السياسية والقادة السياسيين وهي تواجه حالات بين الرفض والقبول في الأوساط الاجتماعية في حين ظلت الهوية الأساسية والوطنية في تداخل صراعي مع الهويات الفرعية والطائفية والولاء لها بدلاً من الهوية الأساسية أو ما يعرف

بالهوية الوطنية ومن هذا الوصف ان الصراع ومساراته بين الهوية والإيديولوجية سوف يستمر في عالم تسوده صراعات الوجود أو صراعات الهيمنة والتفوق .

المقدمة :

برز الاهتمام في الآونة الأخيرة بموضوع الهوية باعتبارها إحدى الموضوعات المهمة على كافّة الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاثنوغرافية. إذ أخذت الهوية تشكل عالماً مفصلياً في التعريف بالشعوب وتوضح مرتكزات اتجاهاتها وعناصر تشكلها خصوصاً عندما وظّفتها مراكز القوى العالمية في المصالح الاقتصادية والسياسية. ومن الجانب الآخر أصبحت الهوية تمثل الإرادة الوطنية كما إنها ظلت الحاجز القاهر في وجه العولمة الليبرالية والنقيض لها. معبرة عن إرادة الشعوب التي تحافظ على إرثها الحضاري والديني واللغوي.

كانت الإيديولوجية تمثل نقلة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية والواقعية تدعمها بعض التبريرات الاجتماعية أو النظريات الفلسفية، كما تمثل الإحاطة بالحقائق الاجتماعية وصياغتها صياغة جديدة، فضلاً عن مثاليتها في الواقع الاجتماعي وصولاً إلى خلق وعي جمعي.

أما الهوية فتسعى في إطارها الاجتماعي والحضاري إلى كيفية تحقيق الذات وهي وعاء الضمير الجمعي لا تكتل بشري عشوائي ومحتوى الضمير الجمعي كما يقول العلامة فيشر هو بما تشمله الهوية من قيم وعادت ومقومات وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها، كما إن الهوية في أي مجتمع وعبر تاريخها القديم والمعاصر مثلت تداخلاً مفاهيمياً وصراعياً بينها وبين الإيديولوجية وصراعي فالإيديولوجية قد تكون ماركسية أو ليبرالية أو قومية أو محلية، لكن الهوية لا يمكن أن تكون إلا عنواناً يعبر عن الانتماء والولاء الوطني وإنها لا يمكن أن تتداخل في إطارات فكرية متعددة بل هي خالصة لشعب ما يحتفظ بكيانه عبر مرحلة تاريخية قد تمتد

لقرون عديدة هي لا تتغير كما تتغير الإيديولوجيات، والهوية من سماتها أنها تحترم التنوع الثقافي والمعرفي وتحاول الوصول إلى منظومة مشتركة تعبر عن الجميع فهل سيكون هناك صراعُ بين الهوية – الذات. بعمقها التاريخي السيكولوجي، بين مجموعة من النماذج الفكرية العابرة التي تحقق وعاءً جمعياً محدداً تاريخياً وفلسفياً، فكثير من الإيديولوجيات سقطت لعجزها عن تحقيق الإرادة الوطنية بصورة واقعية مستقبلية، ولكننا لم نجد هوية سقطت لأنها بطبيعتها ذات جذور عميقة مع وجود الإنسان نفسه ولا يمكن تصور شعب بلا هوية، فالهوية لا تستعار بعكس الإيديولوجية .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في تعرضها لأهم الموضوعات الفكرية التي أخذت تشغل بال الأكاديميين والمفكرين في موضوعات الهوية والإيديولوجية التي يجري الحديث عنها، وخصوصاً بعد بروز مفهوم الهوية بوصفه أحد المفاهيم الرئيسة في التكوينات البشرية وظهور الصراعات التي تتعلق بإشكالية الهوية، ومن ثم كانت الدراسة محاولة للكشف عن جدليات الهوية بوصفها أحد المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية في صراعها مع الإيديولوجية كأحد المفاهيم الأساسية في العلوم السياسية. فضلاً عن التضادات التي ولدتها الصراعات الإيديولوجية ومحاولتها الهيمنة على الهوية بالعولمة، كما ترمي الدراسة إلى بيان اتجاهات الهوية الوطنية ومحاولتها في الوقوف أمام الهويات الفرعية أو دمجها ضمن الإطار المجتمعي العام في سبيل المحافظة عليها أمام الهجمة الإيديولوجية العابرة .

منهجية الدراسة :

لقد استخدمت مناهج متعددة في هذه الدراسة وذلك بقصد خلق توليفة من المناهج قادرة على القيام تحليل ظاهرة الصراع بين الإيديولوجية والهوية في إطارها الوصفي والتحليلي. وقد ركزت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبيان المدخلات الإنسانية في تحليل الظاهرة واستُعين بمنهج تعريفي في التحدي والاستجابة. لبيان طبيعة العلاقة بين الهوية والإيديولوجية . وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث حيث تناول المبحث الأول المفاهيم الواردة في البحث وتضمن المبحث الثاني التداخل المفاهيمي ما بين الهوية والإيديولوجية، المبحث الثالث فقد تضمن اتجاهات الصراع ما بين الهوية والإيديولوجية .

فرضية الدراسة :

تمثلت فرضية الدراسة في منطوقها الأساسي الذي ينص على أن هناك تحديات تواجه الهوية في كيانها البشري والاجتماعي من الأيدلوجيات المعاصرة، وهذه التحديات حملت معها بذور وجود صراع بين الهوية والإيديولوجية تستدعي الوقوف عندها وتقليل مخاطرها خوفاً من تحولها إلى صراع بين الشعوب وذلك للمحافظة على الهوية وجذورها الوطنية .

المبحث الأول

مفاهيم البحث :

من الأساسيات الرئيسة لأي بحث علمي تحديد المفاهيم والمصطلحات التي استعملها الباحث في بحثه، إذ إن على الباحث أن ينطلق في بحثه من مفاهيم يهتدي بها في تصوره لطبيعة مادة البحث، وفي اختياره لمنهجه في ضوء هذه الطبيعة، كما إن ارتباط الباحث بتوضيح المفاهيم العلمية المستعملة لمادة بحثه هو الدعامة الأساسية والرئيسة لعلمية منهجه وموضوعية نتائجه. وقد تناولنا في هذا البحث بعض المفاهيم الأساسية لإغناء البحث .

١- الهوية (Identity)

يعرف المفكر الفرنسي (أليكس ميكثيللي) الهوية (بأنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المصرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها[١].

وفي تراثنا الفكري العربي يعرف (الجرجاني) الهوية بأنهاء الأمر المتعلق من إن امتيازه عن الانحياز، أما الفارابي فيعرف الهوية (بأنها الشيء

عينه وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيه اشراك)[٢] ومفهوم الهوية يدل على الرمز المشترك الذي يحمله كل أفراد الأمة الذي يولّد التماسك والاندماج والتضامن والذي هو قواسم مشتركة لأي هوية شعب من الشعوب.

أما المعنى الاجتماعي والحضاري لمفهوم الهوية فيشير " إلى ما يكون به الشيء هو، أي من حيث تشخيصه وتحقيقه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في نفسه بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكتنف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها"[٣].

٢- الإيديولوجية Ideology.

لم يخضع أي مفهوم من المفاهيم السياسية والاجتماعية إلى الاختلاف كما حدث لمفهوم الإيديولوجية، إذ إن مصطلح الإيديولوجية فيه انحدر إلينا من اللغة الاصطلاحية للفلسفة، وخصوصاً من الفكر الفلسفي الفرنسي ويعني علم الأفكار science des idees إذ يتكون هذا المصطلح من جزئين أساسيين (ايديو= أفكار + لوجيا= علم (Ide'o + logic) [٤].

وهنالك العديد من العلماء الذين تناولوا مفهوم الإيديولوجية إذ يعرفها العلامة فيرتشيلد H.P Fairchil بأنها (مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تضفي على جمع ما شخصية مميزة منفردة سواء أكان هذا الجمع أمة من الأمم أو طبقة من الطبقات الاجتماعية أو مذهباً من المذاهب يعبر عن الاتجاهات والعقائد لأهل هذا الجمع أو حزباً من الأحزاب السياسية) وتتأثر الإيديولوجية في رأي فيرتشيلد من كل أمة بظروفها الخاصة فهي التي تنطق بمشخصاتها الذاتية . تعبر عن طابعها الذي يميزها من غيرها من الأمم[٥]

وقد أخذت الإيديولوجية تتطلع إلى ممارسة دورها الحاسم في تعيين طابع الحياة المجتمعية Societal. في المجالات السياسية والاجتماعية وأخذت فاعليتها وارتباطها بالحركة الاجتماعية، ومضمون هذه الفاعلية يعني أن الفكر العقائدي الإيديولوجي ليس مجموعة من الأفكار والمعتقدات وإنما هو حركة فكرية هادفة لها فاعلية في البنية الاجتماعية وتبيّن مضامينه في أشكال تنظيمية

وفي ضوء ذلك إن الإيديولوجية تتكون من العناصر الآتية :

أولا- العنصر المعياري، والذي يشمل المثل والمعايير التي تعبر عن نظرة الجماعة إلى طبيعة الواقع الاجتماعي وعن الحياة بكل جوانبها الاجتماعية والسياسية .

ثانيا- العنصر النظري، وهذا العنصر يتكون من معتقدات الجماعة المعبرة عن موقفها لطبيعة الواقع بكل جوانبه والذي تحيا في كنفه الجماعة.

ثالثا- فلسفة الجماعة، وهذا العنصر يتضمن الإطار الفلسفي في نظرة الجماعة للحياة بصورة عامة ومركز الجماعة والإنسان فيه حيث تشكل الإيديولوجية لكل جماعة بيئتها الجغرافية والاجتماعية ومعتقداتها السياسية ونواحي نشاطاتها الاجتماعية والسياسية كافّة .

المبحث الثاني

تداخل مفاهيمي بين الهوية والإيديولوجية :

تشير منظومة الهوية إلى التفاهمات المشتركة بين مجموعة من البشر حول ماهيتهم والمعاني الكبرى ذات الدلالة بالنسبة إليهم، كما ترتبط الهوية بمفاهيم واقعية ومكانية ذات دلالة اجتماعية مشتركة وهي تمثل خصائص معينة يقررها الآخرون إلى فرد ما ، وكثيراً ما تقوم هذه الخصائص على أساس الفئة الاجتماعية التي ينسب إليها الفرد في نظر الجماعة، كما إنها تحدد المعالم التي يتشابه فيها الفرد مع الآخرين. ولكن ينفرد عنها باعتبار الهوية الشخصية التي تميز بها الفرد من الآخرين .

أن ما يميز الهوية إنها ذات صلة قوية بالواقع، ومنها ينهض الوعي بالهوية وذلك بجعل التاريخ حياً متحركاً يستلهم أو يستجد كلما ظهرت الحاجة إلى ذلك، وارتباط الهوية بالتاريخ لا يجعل الهوية ذا منجز تاريخي كامل ومنغلق على ذاته في وجه المؤثرات الخارجية أبداً، فهي ليست كياناً ماضياً أقرب إلى التراث، بل إن الهوية تتحرك وتتكيف وتتطور لأنها تمثل كيان أمة كما إنها تعبر عن وجهة نظر حامليها في إنجازهم الفكري والحضاري وفي تاريخ قيمهم، وكما يقول العلامة بنديكت أندرسون Benediet Anderson بأن الأمة هي مجموعة سياسية خيالية متحيلة lmaginaire etimgee قد لا يعرف بعضهم البعض ولكن في ذهن كل واحد منهم تعيش صورة أمته (مجموعاته) في الإطار القومي أو الوطني. فالهوية تعبر عن ذات لا يمكن النزوع عنه فهو يلامسه في سلوكه الثقافي واللغوي(٦).

ولقد عبر علماء الاجتماع منذ نهاية القرن التاسع عشر (بأنه إذا كان الرابط الثقافي لدى جماعة يكون " شعباً" ، فإن الأمة(Nation) هي المعنى السياسي والاجتماعي لكل شعب يشعر بتمايزه القومي عن غيره من الشعوب أما بأصله العرقي الواحد وهو أبسط أنواع الأمم وأوضحها وربما أقلها اليوم وإما في ضوء انصهار جماعات مختلفة الأعراف في مجتمع واحد وانتمائها لتاريخ وثقافة ولغة مشتركة وتماسكها اتجاه التحديات ويجمعهم هدف مشترك يجعلهم جماعة متضامنة(٧)

إن ما يخالف الإطار المفاهيمي بين الهوية والإيديولوجية . أن الهوية ذات جذور إنسانية تتعلق بحالة الانتماء ، فالإيديولوجية يمكن أن تستعار من مجتمع آخر طالما إنها تتواطن مع النزعة الإنسانية العامة، فجميع الإيديولوجيات لا يمكن أن تأخذ مسار القبول أو الرضا دون وجود نزعة إنسانية ترنو إلى السمو او التقدم أو الإصلاح ولكنها لا ترافق الانتماء في حين إن الانتماء هو أحد أهم المحددات الخاصة بالهوية .

إذ إن الانتماء قد ترافق مع بداية الوجود الإنساني من الأسرة أو العشيرة أو الأرض، وأخذ أشكالاً مختلفة ولا يمكن أن يكون أي إنسان خارج إطار الانتماء ، فهو اجتماعي بذاته يرتبط مع أقرانه وينتمي إليهم وهو فرد في دولة ينتمي إليها من طريق الأرض والمواطنة(٨). والانتماء هو انتساب إلى كيان ما عادة ما يكون الفرد فيه متحداً أو مندمجاً فيه، إذ يعده عنصراً مقبولاً وله ميزة الانتساب إليه حيث يشعر بالأمان فيه وقد يكون هذا الكيان جماعة أو طبقة أو وطن، وبمعنى آخر يوفر الاتحاد للفرد الأمن والاستقرار ويحقق حاجاته الاجتماعية متأثرين ومؤثرين فيها في الوقت نفسه(٩).

وإذا كانت الهوية تجمع بعملية عوامل تحقيق الوئام والانسجام والتماسك والترابط الثقافي بعملية الانتماء فإن المدخل المفاهيمي الإيديولوجيّ يختلف عن

ذلك، إذ إن الإيديولوجيات كانت أحد أهم الأسباب في خلق حالات الصراع الفكري والتنافس الحزبي الذي امتد إلى المؤسسات الاجتماعية باعتبار إنها تمثل أو تمارس العمل الحزبي مما يضعف كيان المؤسسة ويحولها إلى ساحات صراع أو تنافس ويبعدها عن أهدافها الأساسية.

ومن الاختلافات المفاهيمية التي ربما تدخل في الصراع بين الإيديولوجية والهوية تمسك الهوية بعنصري الدين واللغة والتي تعتبر ارتكازات أساسية في بناء الهوية وبكل ما ينبثق منهما من أفكار ورموز وعادات وتقاليد وأساليب في العيش وربما تتداخل الأنظمة الثقافية والاقتصادية والسياسية أيضا، إذ إن الهوية هو مفهوم شامل لا يقبل التجزئة فعندما نذكر شعباً معيناً من الشعوب فأننا نتطرق إلى الهوية بكل إطاراتها المشتركة بين أبناء شعب واحد. وهذا ما لم يمكن ان نجده في الإيديولوجيات[١٠]

إن الإيديولوجية في المفهوم الاصطلاحي والعلمي تفتقر إلى المكونات المادية الأساسية، وهي في أغلب الأحيان أفكار ذات طابع ثقافي تطوري ويمكن أن تحدد لشعب معين، كما هي في الإيديولوجيات التقدمية التي توجه إلى أمة معينة بقصد[١١] تغيير واقع هذه الأمة بإيجاد أفكار منظمة يكون اغلب طياتها، المجسدات الثقافية الإصلاحية الخصوصية التي تسارع أو تلجأ إلى عمليات التغيير بواقع معين، أغلبه الواقع السياسي أو الاقتصادي أو الثقافيّ.

أما الهوية فإنها بالرغم من تشاطرها في مفاصل الإطار الثقافي مع الإيديولوجية إنها تمتلك مقومات خاصة بها ربما لا نجدها في الإيديولوجيات مهما كان نوعها أو اتجاهاتها، وأهم هذه المقومات هي الأرض ولكن يجب أن نحدد أن التركيز على أحدها قد يضعف مضمون الهوية وربما ضياعها[١٢]، إن الهوية في إطارها الشامل تكون ذات قيمة جوهرية في حياة الإنسان بصورة جذرية بوصفه كائناً ثقافياً حتى قبل أن يكون كائناً بايولوجياً في مرحلة ما بعد

الولادة ، إذ إن الفرد لا يمكن أن يولد من غير ترسب عوامل الرغبة في الانتماء عبر تراث اجتماعي، عرقي وقانوني تجسده عوامل اللغة والتاريخ المشترك، وفي ضوء ذلك إنّ الهوية، هي جذر إنباتي لمجموعة من الأفراد في إطار حضاري معين . وهي عمل دائم ومستمر تعبر عن وجود الإنسان وهي تتطور بما يطرأ عليها من عوامل داخلية ، الأفكار والمشاعر والرغبات والتّطلعات وعوامل خارجية مثل الأحداث والتغيرات الاجتماعية، كما إن من المفاهيم الثابتة للهوية إنها تعبير عن الواقع، أي إن الهوية عادة ما تكون لتصور فئة ما دون فئة أخرى[١٣] من الواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه .

المبحث الثالث

اتجاهات الصراع ما بين الهوية والإيديولوجية :

هنالك ارتباط فكري وواقعي بين الهوية والإيديولوجية فلا يمكن أن تجد شعباً مهما كان حجمه أو تاريخه الاجتماعي يعيش بلا هوية، وهوّية أي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته من غيرها من الحضارات فلا يمكن تصور شعب من غير هوية . وهو يأتي من طريق هدفٍ مشتركٍ جميعاً ونفسياً يؤسس انتماء أعضائها وأحساسهم بالوجود الجماعي، وفي حالة انعدام شعور أي فرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية يتولد لديه ما يمكن أن نسميه (بأزمة الهوية)[١٤].

إن اختلال مفهوم الهوية أو أزمتها لدى الفرد والجماعة يمكن أن يؤدي إلى نتيجتين تكادان أن تكونا حتميتين هما :

اولا- فقدان الهوية الذي يؤدي إلى الذوبان في هوية أخرى والتماهي معها إلى درجة الانتماء أو ثبات الهوية والذي يؤدي إلى رفض العالم بصورته الحقيقية بوصفه عالماً يضم في طبيعته الاختلاف والتنوع والتغير المستمر .

ثانيا- رؤية كل تقدم على المستويين المادي والاجتماعي تهديداً لهويته ومحاولة لاستلابها وإذابتها .

في ضوء ما تقدم نلاحظ أن بالهوية حاجة إلى عوامل تثبيت في الوجدان الشخصي والاجتماعي وإنها تواجه التهديد المستمر بذوبانها في خضم الصراع الذي تواجهه مع الإيديولوجيات التي تحاول الحلول محلها .

كما يتمثل الصراع ما بين الهوية والإيديولوجية في أن الإيديولوجية منظومة فكرية تحتوي على أفكار تجد أن بعض المعتقدات صحيحة وبعضها خاطئ مما يعقد وجود تجارب ايجابية لبعض الجماعات التي تختلف في الرؤية لطبيعة عمل الإيديولوجية أو مقاصدها الحقيقية [١٥]، إذ إن الإيديولوجية هي تجربة شخصية تتحول إلى منظومة فكرية تنظر إلى جوانب الحياة التي يعتريها التصور، أو الاختلاف فتحاول إعطاء تصورات صحيحة لهذه الاختلافات لتنظيم المجتمع أو خلق سلوكيات تعمل على تنشيط الواقع أو تحوله من حال إلى حال آخر .

ومن جانب آخر نجد أن الإيديولوجية هي عملية تكوين نسق فكري عام يفسر العلاقة بين الواقع الاجتماعي – الفرد والمجتمع- وهذا النسق الفكري قد يتحول إلى منافس قوي وحاسم في مقابل الهوية، وتفترض الإيديولوجية وجود قوى أخرى تتنافس معها في التحكم والسيطرة ، في حين نجد الهوية متجذرة في الذات الإنسانية لا منافس لها بصورة عادلة ولكن هنالك حرب عليها من القوى الإيديولوجية المنافسة[١٦].

إن ما يؤيد حالة الصراع بين الإيديولوجية والهوية هو أن الإيديولوجية أكثر أنواع المعتقدات انجازاً لمبادئها لاشتمالها على أحكام سابقة، كما إن الإيديولوجية تميل إلى جانب المصالح والمواقع الاجتماعية التي تسعى إليها[١٧].

وتظهر الإيديولوجية بوصفها فكراً غائياً مصـــلحياً وانتقائيـــاً، وبمـــا أن الإيديولوجية جانب اعتقاديّ يتمثل في اليقين الإيديولوجي الذي لا يقيم أحكامه على الاستدلال الفعلي أو التحقيق التجريبي اذ كان التعصب أحد مميزاتها وهذا الوثوق في المعتقد هو الذي يجعل منها فلسفة مغلقة ويعكس التفكيـــر المتميـــز بالانفتاح والتجديد والنقد(١٨).

وفي ذلك يحدد العلامة كلاوس موللر (Klaus maller) أن الطابع العام للإيديولوجية هو الطابع الصراعي، عندما أدرج وظائف الإيديولوجية بوظيفـــة الخداع طبقاً للتحديد الماركسي الذي يقسم المجتمع إلـــى طبقـــات اجتماعيـــة يسودها الصراع الطبقي، كما إنه أكد علـــى وظيفـــة التعبئـــة التـــي تســـعى الإيديولوجية المسيطرة بها إلى تعبئة الجماهير في اتجاه مساند للنظام السياسي ومؤسساته، حيث نجد في الطرف الآخر الإيديولوجية المضادة حيث تعمل على تعبئة مجموعات أو طبقات تخالف وتعارض النظام السياسي. وبرر الظـــاهرة الصراعية في وظيفة الإيديولوجية بالتبريرات التي تسعى إليها الإيـــديولوجيات والتي تعتنقها الطبقات الحاكمة والمسيطرة في المجتمع إذ تميـــل إلـــى تبريـــر الوضع الراهن والحفاظ عليه ، ولكن من جانب آخر تســـعى الإيـــديولوجيات الإصلاحية إلى التغيير في العلاقات المجتمعية والسياسية إذ يكون هدفها إعادة توزيع علاقات السلطة والقوى السياسية من جديد(١٩).

كما تتضح بوادر الصراع بين الإيديولوجية والهوية من المفهوم النقـــدي الذي حدده العلامة (توســـون) الـــذي ربـــط الإيديولوجيـــة بالســـلطة والقـــوة فالإيديولوجية في نظره تعني ممارسة السلطة الرمزية في المجتمع أي استخدام الأفكار للهيمنة على مصالح القوى المسيطرة في النظام الاجتماعي أو تبريرها وإعطاؤها طابع الشرعية، فيما تسعى الهوية إلى تثبيت الانتماء إلـــى جماعـــة معينة ذات تاريخ وثقافة مشتركة بغض النظر عن البحث عن السلطة(٢٠).

وتركز النظرية الماركسية على الصراع الإيديولوجي من خلال الصراع ما بين الجماعات الكبيرة والمستقرة والهوية المجتمعية وهو صراع يأخذ أبعاداً متعددة وقوية، وهذا عكس ما ذهبت إليه النظرية الوظيفية في علم الاجتماع التي تؤكد أن الإيديولوجية مهما كانت اتجاهاتها لا يمكن أن تخلق صراعاُ بينها وبين الهوية لأن الهوية أشمل من الإيديولوجية وهي تؤدي وظيفة اجتماعية وتعبر عن الانتماء الجماعي بشكل واضح(٢١).

إن أخطر ما يواجه الهوية في صراعها مع الإيديولوجية يأتي من العولمة، إذ إن العولمة بكل تجلياتها وتفرعاتها خلقت صراعاً حاداً بين الإيديولوجية والهوية وخصوصاً ما يتعلق بجانبها الثقافي، إذ تسعى العولمة إلى خلق وحدة منظومة متكاملة في حين تدافع الهوية عن التنوع والتعدد ويأتي التصادم بين العولمة باعتبارها إيديولوجية ثقافية والهوية من النقاط التالية:

أولا- إن العولمة تسعى إلى حالة لتنظيم أو إعداد نظام عالمي جديد بكل ما يترتب عليه هذا النظام من سلبيات تطال في معظمها البلدان النامية .

ثانيا- إن الهوية بمضمونها الثقافي لا تكتمل إلا إذا كانت مرجعيتها جماع الوطن الأمة والدولة، إذ إن الهوية هي التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة وكل مس بواحدة من هذه المفردات هو مس بالهوية الثقافية ونتيجة ذلك المس بالهوية الأساسية.

ثالثا- ان العولمة بوصفها (إيديولوجية) تتعدى في تأثيرها البعد الاقتصادي التي اعتادت أن تروج له، وأمعنت في تأثيرها في التقاليد والمعتقدات والقيم.

رابعاً- إن العولمة تلغي الهوية الثقافية للأمم والشعوب وتحاول أن ترسم ثقافة وهوية بديلة لها(٢٢) .

إن العولمة في خفايا صراعها مع الهوية استخدمت ثقافة الاتصال والمعلومات التي أخذت في الاتساع وعملت على الاحتكاك والتواصل في المجتمعات، إذ إن وسائل الاتصال لعبت دوراً كبيراً في انتشار الإيديولوجيات بمختلف اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما أثار اهتمامات أساسية في توجيه الأفكار وانتقال المشاعر خارج حدود الدولة القومية، وأثر تأثيراً كبيراً في عملية الانسلاخ الهوياتي ، خصوصاً عندما يشعر الفرد بأن الهوية الوطنية لا تمثله أو لا تحقق رغبات الفرد أو لا تشعره بأهميته الإنسانية[٢٣] فعلى سبيل المثال هنالك الآلاف من المهاجرين من إفريقيا يفضلون الحياة الرغيدة والرزق على جذور الانتماء أو المحافظة على الهوية وانسلخوا من عالمهم وأسرهم وقبائلهم مقابل أن يجدوا حياة أفضل بتبنّي أوطان جديدة حتى لو كانت عبر بوابات الموت[٢٤].

إن مفهوم الدولة القومية الذي يعد مرتكزاً أساسياً للهوية أخذ في الانحسار إذ تعمل التحولات السياسية والاقتصادية ومن خلفها التوجهات الإيديولوجية على الصعيدين الإقليمي والعالمي على التخفيف من توجه الأفراد إلى الدول التي ينتمون إليها [٢٥].

إن ما يجعل العولمة (إيديولوجية) ذات طابع صراعي (مع الهوية) يتمثل في أن العولمة تصاعد النزعة الفردية التي تتيح للناس الإسهام بدور كبير في بناء أنفسهم بانحسار وطأة التقاليد والقيم الراسخة بعد تزايد التعامل بين الجماعات في إطار نظام إيديولوجي يتعدى حدود الدولة القومية[٢٦].

ان الصراع بين الإيديولوجية والهوية سيظل مستمراً وإذا أردنا أن نلغي ذلك الصراع فعلينا إيجاد أيديولوجية احتوائية لا إقصائية كما علينا أن نبعد الحقل السياسي عن ارتهانه بإيديولوجية خاصة به توظفه للتعبير عن أهداف سياسية منحازة نحو جماعة معينة أو حزب معين وهذا ما تنظر إليه السياسة

الواقعية، وأن الذي يدفع إلى ذلك هو أن الحقل السياسي يتميز بإيـــديولوجيات متنافسة غايتها الأولى الوصول إلى السلطة .

الهوية العراقية بين التنوع والثبات :

قبل الولوج في ماهية الهوية العراقية ومحاولة معرفة اتجاهاتها وصفاتها وجذورها لابد أن نلقي نظرة سريعة على التنوع العرقي والديني واللغوي الذي يتمتع به المجتمع العراقي والذي جاء نتيجة الهجرات التي وصلت إلى العراق إذ تمتعت أرضه بالخيرات الوفيرة وعمه الاستقرار سنوات طويلة وكان جسراً لعبور الإنسان من مختلف الأديان واللغات حيث تنوعت ثقافة لغاتـــه وأديانـــه ومذاهبه، وما زالت خارطة العراق الدينية والمذهبية والإثنية غنيـــة بـــالتنوع الإيجابي إذ تذكر أغلب المصادر التاريخيـــة أن العـــراقيين جمـــيعهم وقفـــوا متماسكين بوجه جميع الغزوات التي حاولت غزو العراق من زمـــن هولاكـــو والتتار مروراً بالصفويين والعثمانيين والإنكليز وأخيراً الغزو الأمريكي للعراق في بدايات القرن الحادي العشرين .

لقد تنوعت الهوية العراقية وتعدد ثقافاتها وهوياتها الفرعية بأشكال عددية يمكن إرجاعها إلى[٢٧]:

١- التنوع الديني

٢- التنوع الطائفي والمذهبي .

٣- التنوع إلاثني أو القومي .

٤- تنوع بحسب الانتماء العشائري والطبقي والجغرافي حيث يمكن تصنيفه إلى :

أ- التنوع الجغرافي ما بين الحضري والريفي.

ب- التنوع العشائري والقبلي.

ج- التنوع الطبقي على أساس المستوى الاقتصادي.

إن الإثنية مصطلح يعني الجماعة الاجتماعية التي تكون ذات نسق ثقافي واجتماعي خاص بها بناءً على مجموعة من السمات التي يشترك فيها أفراد هذا النسق وهي في العادة سمات فيزيولوجية، ومن أهم الجماعات والتنوعات الإثنية في العراق. (العرب والأكراد والتركمان والأرمن والسريان) وقد عاشت هذه الجماعات العرقية في العراق منذ القدم في ووئام وانسجام تامين وبالرغم من هذا التنوع العرقي المتعدد وأن لكل جماعة لغة خاصة بها. تتكلم جميعها اللغة العربية ولها العديد من التقاليد والعادات المشتركة التي تجمعهم ضمن هوية عراقية خالصة(٢٨).

أما التنوع الديني في العراق فيشمل عدداً من الأديان السماوية وهي حسب الأغلبية الإسلام والمسيحية والصابئة الأزيدية واليهودية. ولكل ديانة من هذه الديانات أماكنها المقدسة ودور عبادتها المنتشرة من شمال العراق إلى جنوبه حيث تمارس طرائقها وطقوسها الدينية بكل حرية وتدعم الدولة جميع هذه الديانات وتوفر لها الأماكن الخاصة بها وتحترم عقائدها وشعائرها الدينية. كما إنّ جميع الشعب العراقي ينظر إلى هذه الديانات بروح المحبة والتسامح والاحترام المتبادل .

وعلى خلفية تعدد الأديان في العراق وجدت التنوعات في الطائفة ضمن المسلمين وهناك طائفتي الشيعة والسنة وما يتفرع منها من طوائف أخرى كما إن هناك طوائف متعددة من الديانة المسيحية مثل (الكلدان والآشوريين والسريان والكاثوليك) وتمارس هذه الطوائف حريتها الدينية وطقوسها ضمن إطار المجتمع العراقي الواحد. وبالرغم من تفرعاتها إنها تنتمي إلى هوية موحدة في إطار الدولة العراقية .

وينقسم الشعب العراقي من الناحية الطبقية على طبقات متعددة من حيث ملاك الأراضي والتجار وأصحاب الحرف والعمال والموظفين حيث ينظر إلى

المجتمع العراقي بأنه مجتمع تداخلت فيه الطبقات حتى لم يعد هناك ثقافة طبقية خاصة بفئة معينة دون غيرها .

أمّا من حيث المكان الجغرافي فان الشعب العراقي بسكانه ينقسم على قسمين هما سكان الريف وسكان المدن الحضرية وهذا التقسيم جاء نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية وديمغرافية ولا يوجد تمايز في الانتماء على هذا الأساس بفعل تنوع مؤسسات الدولة ومحاولة استيعابها لأفراد المجتمع كافة [٢٩].

أما من حيث التنوع القبلي والعشائري فنجد أن العشيرة تمثل انتماءً مهماً للفرد العراقي لإيمانه بصلة الرحم والقربى وتمثل العشيرة وحدة اجتماعية مهمة في المجتمع العراقي وكانت مؤشرً مهمّاً في تدرج المكانة الاجتماعية والولاء تجاه الجماعة، وقد مثلت العشيرة مقياساً مهمًّا في الضبط الاجتماعي والمحافظة على النسيج القيمي والاجتماعي للشعب كما حافظت العشيرة على وحدة العراق ومكانته واستقلاله وصدَّى الغزاة .

وليس من الضعف أن يفاخر الفرد بعشيرته والانتماء لها. ولكن ظلت الهوية الأساسية هي الهوية الوطنية الشاملة التي تتخطى الوحدة الاجتماعية مهما كان حجمها[٣٠].

أن التعددية الإثنية والعرقية والدينية والعشائرية التي يتمثل بها الشعب العراقي هي حالة إيجابية فقد كان وادي الرافدين أرضاً خصبة لاستقبال الموجات البشرية التي هاجرت إليه من المناطق المجاورة، كما إنه كان مهبط الأديان السماوية وهاتان الخصيصتان يمنحان العراق تعددية إيجابية داخلية في وحدة شعبه وخصوصية هويته ولكن الغزوات والإحتلالات المتكررة لهذه الأرض غرست حروباً متعددة ليس أدل عليها شعار الاستعمار العثماني (سياسة التتريك) أو الاحتلال البريطاني بشعاره (فرق تسد) وهذه السياسات

خلقت نوعاً من التباعد بين أفراد المجتمع العراقي، فضلاً عن السياسات التي ابتدعتها الأنظمة السياسية المتعاقبة على العراق من زرع بذور العشائرية والقبيلة والمذهبية، فوق شعور الانتماء الوطني في سبيل السيطرة على السلطة السياسية أو الوصول إلى الحكم.

إن الانكسارات أو الصراعات الداخلية بين أفراد المجتمع الواحد لا تعني أن هناك انقساماً حاداً بين أفراد المجتمع أو أن هناك صراعاً قائماً على أساس الهوية، إذ يمكن تفسير ذلك بأن الوعي الوطني في حالة من الانحسار لظروف سياسية أو اجتماعية جاءت أغلبها إما بتأثير السلطة السياسية وصراعاتها أو بسبب عوامل خارجية تسعى إلى تفتيت الوطن لمصالحها الخاصة، وهذا ما نلاحظه فعندما يتهدد الوطن من الخارج تشكل عملية الانتماء هوية مشتركة تمثل الهوية الوطنية التي تبلور في شكل قوة ضد الاحتلال الخارجي وهذا ما شهده العراق في ثمانينات من القرن الماضي أو في ظروف الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣[٣١].

إن الهوية في المجتمع العراقي قد تعرضت إلى اختراقات سلطوية اعتمدت على العشيرة بالدرجة الأولى في الوصول إلى السلطة حيث جعلت الفرد العراقي وفي ظل وضع القبيلة أو العشيرة ينتمي كلياً إلى عشيرته ويمتزج بحياتها لأنه لا يعرف هوية إيديولوجية يرتبط بها غير ارتباطه بعشيرته بالطقوس والرموز والعادات والتقاليد، ومع ذلك إنّه لا يعرف صراعاً بين الهوية والإيديولوجية وإنما يفهم بصورة واسعة الصراعات التقليدية التي تأخذ منحى تقليدياً قبلياً عشائرياً يتعلق باختراقات اقتصادية أو يتعلق بالشرف أو التقاليد أو القيم المحلية[٣٢].

ووفق هذا النموذج إنّ المجتمع الذي تسوده القيم القبلية والعشائرية لا يمكن أن تسوده صراعات طابعها إيدولوجي/ هوياتي. بل إن الصراعات غالباً ما يكون طابعها صراعات قبلية أو دينية أو اقتصادية .

ومع الأسف الشديد إن الإيديولوجية التي ظهرت على الساحة العراقية ومنذ أكثر من نصف قرن حاولت أن تجعل الإيديولوجية فوق الهوية لا بل دخلت في صراع خفي ومبطن معها متسلحة بالإيديولوجيات ذات النزعة القومية.

إذ أُهملت الهوية ذات النزعة الوطنية المحلية، فالفكر السياسي السائد قبل ٢٠٠٣ كان يعطي انطباعاً عاماً بأن الهوية هي ليست هوية شعب ضمن إطار جغرافي محدد بمقوماته الثقافية بل إن الهوية تتعدى الإطار المحلي إلى الإطار القومي، وبذلك ظلت الهوية الوطنية متشتتة أو ضائعة أو تبحث عن انتماء إلى هوية عبر مساحة جغرافية تتعدى حدود الوطن بالرغم من الاختلافات الواقعية في المديات السياسية والجغرافية، وبالرغم من اشتراكها في الدين والتاريخ واللغة وهي القواعد الأساسية للهوية، ومع ذلك إنّ الإيديولوجية في واقعها الجغرافي المحلي كانت تنظر إلى الأمة من خلال منظار العوامل المشتركة فيما أهملت الثقافات الفرعية في ضوء محافظتها على خصوصيتها .

لقد ظلت الهوية العراقية حائرة في الانتماء يسودها عدم الوضوح في الانتساب في ضوء التعددية أو في ضوء القهر الذي مورس عليها، وبَعْدَ أحداث عام ٢٠٠٣ وانهيار السلطة السياسية في العراق، ظهرت موجة جديدة من حالات استلاب الهوية العراقية إذ برزت العديد من الانشقاقات والاصطفافات التي جسدت بشدة القلق بين المكونات والمرجعيات الثقافية والدينية في المجتمع، في محاولة منها للتكيف مع المرحلة الجديدة، إذ إن الاحتلال الأمريكي مهد لظهور الهويات الفرعية المبنية على الطائفة والعشيرة والعرق والمذهب، مما

جعل الهوية الوطنية في شبه ضياع تام، وإذ كانت الهوية قبل عام ٢٠٠٣ تصارع الإيديولوجية، بدأت بعد هذا التاريخ تمارس الصراع مع الهويات الفرعية[٣٣] الأخرى التي بنيت على العشيرة والمذهب. حيث أصبح الفرد العراقي يبحث عن هويته الفرعية المنبثقة من العشيرة والمذهب، الطائفة بوصفها معبر عن وجوده، فمهد لحالة من الاحتكاكات والصراعات بين الهويات الفرعية المعتمدة على الطائفة وهذا ما ولد أحداث دامية مابين عامي ٢٠٠٥، ٢٠٠٧، لا تزال تعاني منه الهوية الوطنية إذإن الشعور بالهوية التي بدأت تستخدمه بعض الجماعات قد وصل إلى استخدم القوة ووصل في مراحله إلى استخدام العنف أو القتل[٣٤].

الخاتمة :

إن الصراع الإيديولوجي- الهوياتي يبدو حقيقة واقعة في أغلب المجتمعات الإنسانية، من هنا علينا أن ندرك أن هذا العالم لن يستقر أبداً في أبعاده الداخلية والمجتمعية طالما إن الإنسان في اتجاه صراعي، حتى في وجوده الإيديولوجي والعقائدي، إن الإيديولوجية قد تكون ازدواجية أو إنفلاتية أو اتفاقية في المجتمع الواحد، ولكن الهوية تبقى الأساس ألارتكازي الذي يفهم منه طبيعة الولاء والانتماء لأي شعب معين كما تتصف الهوية بأنها دائمية وثابتة ومستقرة في الضمير والوجدان، وهي تحتاج إلى دعمها وصيانتها بصورة دائمة ومستمرة ، وإذا كانت الإيديولوجية تسعى إلى التعلق بالعولمة بأن تكون عالماً بلا حدود في المستويات الإقليمية أو القومية أو العالمية، فان الهوية تحافظ على حدودها بطابعها المميز الذي يعتمد على الروابط المشتركة، ومن هنا نلاحظ أن الصراع، الإيديولوجي- الهوياتي قد يأخذ شكلاً تنافسياً في بداية الأمر ثم ينتقل إلى شكلٍ من أشكال الصراع عندما تحاول الإيديولوجية في أبعادها الفكرية، أن تلغي الهوية أو تحل محلها، وذلك عندما تذهب الإيديولوجية للتفتيش عن الأماكن نصف المهمشة Semiperiphevy أو المجتمعات المهمشة periphevy التي تكون فيها الهوية مشتتة أو مفقوده، أو عندما تذهب بعض القوى العالمية أو الاستعمارية إلى إضعاف هوية بعض المجتمعات لأهداف استعمارية، وهذا ما حصل في العراق منذ الاستعمار العثماني في نهايات القرن التاسع عشر، وكما حاولت الغزوات الاستعمارية المتوالية على العراق، وصولاً إلى الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ حيث عمل هذا الاحتلال على تمزيق الهوية العراقية الوطنية، بالتركيز على الهويات الفرعية أو الأقليات بداعي التهميش أو الإقصاء وإدخالها في هواجس الصراع المستمر، بل قد أمعن الاحتلال الأمريكي في تمزيق الهوية الوطنية بجذب عددٍ من العراقيين

ودمجهم داخل المجتمع الأمريكي بقصد الحماية أو توفير الملجأ الآمن، وهذا الفعل سوف يؤدي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي، ويؤدي إلى المزيد من الهويات الفرعية مستقبلاً ومن الصراعات الداخلية.

ومن هنا وفي ضوء وضوح علاقة الصراع بين الإيديولوجية والهوية، نجد الهوية مطالبة بالدفاع عن وجودها، وهذا لا يأتي إلا بإعادة بنائها في أطر سياقات جديدة تتناسب ومعطيات التطورات التي يشهدها مجتمعنا العربي بصورة عامة ومجتمعنا العراقي بصورة خاصة، وذلك في سبيل الوقوف بالضدّ من استلاب الإرادة الوطنية، ولكننا في الوقت نفسه لابد لنا من استيعاب إنجازات التطور الفكري وإنجازات الثورة الثقافية على نحو ما فعلت اليابان من دون أن تخسر هويتها وخصوصيتها الثقافية والإيديولوجية .

الهوامش:

(١) د. علي اسعد وطفة ، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية، مجلة المستقبل العربي العدد ٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٢ ،ص١٠١.

(٢) د. عفيف البوني ، في الهوية القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٣،ص٨٣.

(٣) فؤاد علي : في مفهوم الهوية .

w.w.w almassae press malnodal / 16372.

(٤) karl Mannheim. Man ad society, Harcourt Brace company, New York, p.56.

(5) فاروق محمد العادلي: الإيديولوجية وتجسداتها الاجتماعية ، بحث في كتاب – دراسات في علم الاجتماع– القاهرة ١٩٦٨، احمد الخشاب وآخرون،ص٢١٦.

(6) مجموعة باحثين : مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات، مطبوعات اكاديمية ، المملكة المغربية ، تطوان ، ١٩٩٧،ط١،ص١٣٢.

(٧) مجموعة باحثين : مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات، مطبوعات أكاديمية ، المملكة المغربية ، تطوان ، ١٩٩٧،ط١،ص١٣٣.

(٨) د. ثناء محمد صالح ، هوية المنتمي واللامنتمي، مجلد مدارك ، بغداد، السنة الثانية، العدد(٧)، ٢٠٠٧ ،ص٦٨.

(9) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(١٠) اشرف السيد ابو السعود، مشكلة الاتحاد والولاء ، مكتبة الثقافة الحديثة ، القاهرة، ص٦٨.، ط١ ،٢٠٠٤،ص ٤٧.

(11) د. عبدالله عبدالدائم. العالم ومستقبل الثقافة العربية . مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرت العدد ٢٢٢، ١٩٩٧،ص٢٧.

(١٢) د. عبدالغني عماد . سوسيولوجيا الثقافة . المفاهيم والاشكاليات. (من الحداثة الى العولمة)،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٦،ص١٩٨.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

(١٥) فؤاد بو علي، في مفهوم الهوية، على الرابط www. almassae press. Malnoda/63722. .

(١٦) بريان باري، الثقافة والمساواة نقد مساواتي للتعددية الثقافية ، ترجمة كمال المصري، سلسلة عالم المعرفة، الجزء الثاني ، العدد ٣٨٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص١٩٠-١٩١.

(١٧) د. محمد محمود ربيع ، أيدلوجيات السياسة المعاصرة ، لبنان ، بيروت، مطبعة الاتوري ١٩٧٩، ط١،ص١٤.

(١٨) د. وسيلة خزار، الايديولوجيا وعلم الاجتماع ، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، لبنان . بيروت، ٢٠١٣، ط١،ص ٥١-٥٢.

(١٩) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٢٠) لين ماكنيزي ، فكرة الإيديولوجية ، في مجموعة باحثين (الإيديولوجيات السياسية) ، ترجمة عباس عباس ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة للكتاب . دمشق ٢٠٠٩ ، ط١،ص٦.

(٢١) المصدر السابق،ص٩.

(٢٢) بوتو مور، تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ١٩٧٣،ص٣٢.

(٢٣) العولمة والهوية الثقافية ، شبكة المعلومات العالمية على الرابط ar. Wikip;edia, orgl wiki l

(٢٤) انتوني غدنز ، علم الاجتماع، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥،ص١٢٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٢٨) منذر عبدالمجيد البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب- جامعة بغداد١٩٧٥، ص٢.

(٢٩) علي جواد كاظم، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب- جامعة بغداد – قسم الاجتماع ،٢٠٠٤،ص١٤٩.

(٣٠) علي جواد كاظم ، مصدر سبق ذكره،ص ١٣٥- ص ١٣٧.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٣٢) رشيد عماره ياس الزيدي ، أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، المجلة العربية للعلوم السياسية ، لبنان ، بيروت، العدد ١٤، ٢٠٠٧ ،ص ١٠.

(٣٣) د. عبدالرضا الطعان وصادق الأسود، مدخل الى علم السياسة ، العادل للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص ٨٢.

(٣٤) ميثم الجنابي، العراق المعاصر، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٨.

Abstract

Ideology and identification is one of the main and big subjects nowadays, especially after the ideology specified the ideology and main nationality identification existence by process which leads to Replacement and paddlefish of ideology existence rather than identification , while ideology makes so much efforts (intellectual and beliefs efforts) to solve century problems and presents mental and intellectual developments which characterized by realism in such disturbed and Dispersion world in political, social, economic factions and dominated by cases of conflict and chaos . Identification seeks to connect the individual similarities participating in the land, history and real affiliation, which tend to personal fulfillment of humanity in its social and cultural frame and confirms his affiliation root .But while that facing the impact of ideological conflict which aims to achieve an intellectual image and adopts cultures and ideas from another civilization might disagree with identification characteristics existence. Ideology trying to dismantling in all Civilization and national directions, as well as seeks to Skepticism of identification with its ideological features while the weakness of the Factors affiliation , the local organizations , National parties and Religious institutions and their branches in its special directions . Which lead to the disability of resists the ideological Invasion weather is was local, regional or global. But despites of the some ideologies presents humanitarian and reformative theses

In different political shapes and frames still mainly defending to the Elements of existence which resulting the ideological conflict – identificational despite of that both of them have weakness in its Staff fundamental parts thus the ideology Remain to protect the benefits of the interests of the political elite and leaders while facing Cases of rejection and acceptance in social circles . Whereas the main nationality identification went through a conflict with sub-identification ,Sectarianism and loyalty instead of main identification or the national identification and from that description we can conclude that the conflicts and its pathways are continuous in such a world full of existence and hegemony and superiority .

Dr. Adel Y. Nasir